

## 4 ديسمبر 2013

### (أول السطر)

يحدثونك عن الأمل يا بني فتصدقهم لا  
أعجب فكلما اقترب الإنسان من  
حادثة السن كان خيالها أكثر وكلما  
إقترب من الشيخوخة ومني كلما  
انتظر الموت أكثر , فسيصبح الموت  
هاجسا يراودك في كل منعطف

منذ شهر اتفقت مع صبي البقالة أن  
يحضر لي كيسا من الخبز كل صباح  
و اتفقت مع خادمة صغيرة أن تحضر  
لتنظف منزلي كل مساء , فبعد تفكير

عميق إكتشفت أن انتظار محصل  
الإيجارات كل شهر ليتفقدني لم تعد  
فكرة سديدة فإن ثلاثين يوما فترة  
طويلة لإكتشاف جثة ولا أعتد على  
جيراني أن يكتشفوا جثتي قبل نفاذ  
رائحتها في بئر السلم الخلفي ,  
صحيح أنني هرمت لكني ما زلت أريد  
أن أحظى بجنزة محترمة

أنا لست وحيدا - حسبما أحدث  
نفسي- لكني فقط لم أعد حريصا  
على الإهتمام بالآخرين , فمثلي لم  
يعد يتلقى دعوات الأفراح و  
المناسبات الإجتماعية ولم يعد وليمة

جيدة للغاية في المجالس , إلا في  
 إشاعات الموت التي أتلقى بسببها  
 إتصالا كل اسبوعين من ملهوف أراد  
 أن يطمئن على صحتي وأنا أعلم  
 يقينا أنه سمع إشاعة عن وفاتي فمئذ  
 متى كانت صحتي مدار إهتمام له ؟  
 أكثر ما يجذب إهتمامي  
 مؤخرا ، اتصال فتيات المبيعات صباحا  
 ليعرضن علي سلعا للبيع مثل فلتر  
 مياة للمطبخ !! أو التي تريد أن تباع  
 جهازاً للركض على رجلٍ مُقعد , في  
 حقيقة الأمر فأني أستمتع بإتصالهن  
 و أجاريهن فأطلب تلقي عرض أسعار  
 لكنني في كل مرة أنتهي إلى نفس

النهاية فهن يردن مني زيارة ما  
يسمى بموقع إنترنت أو تزويدهن  
ببريد إلكتروني , لا أعلم لماذا يحتقرن  
صندوق بريدي الحديدي المعلق بجوار  
بابي !!

استلم كيس الخبز من مارينو صباحا  
ثم أدفع له 3 ليرات واتناول منه نصف  
رغيف بالضحى والنصف الآخر قبيل  
المغرب و أدفع بقية الارغفة إلى كالي  
حينما تحضر للتنظيف مساء ليزداد  
حماسها للحضور يوميا، صحيح أنني  
أدفع الكثير من معاشي التقاعدي  
على هذين الصبيين ولكن هذا المال

بالنهاية سيبقى بالخزانة ينتظر لصا  
ليسرقه أو وريثا مجهولا في طرف  
صقلية

10 ديسمبر 2013

يحلولي في هذه الأيام من فصل  
الشتاء الإستماع إلى شجار الجيران  
مساءً بعد أن يغلق الجميع أجهزة  
التكييف كل شي يهرم في الإنسان إلا  
فضوله

قبل ثلاثة أيام تلقيت دعوة من  
جامعتي التي كنت أعمل بها لجمعية  
الأكاديميين القدامى , لا أظن أنني  
سأذهب إليهم فهم يريدون حشد أكبر  
قدر ممكن من المصابين ب(الزهايمر)  
ثم يلتقطوا معهم صوراً تذكارية  
يضعوها على جدران غرفة مديرهم  
ومن يحتمل رؤية أستاذة التاريخ  
القديمة فعدا عن كونها قبل 30 سنة لا  
تطاق أعتقد أن رؤيتها الآن كفيلة  
بتقديم وفاتي ثلاثة أشهر

هل سبق وحدثتك عن كالي ؟ تلك  
الفتاة التي تنظف منزلي كل مساء ؟

البارحة سألتني إن كان من الممكن أن  
تحضر صديقها معها ؟ أجبتها  
بالرفض طبعاً فلا أريد لمنزلي أن  
يتحول لملتقى للمراهقين بعيداً عن  
أعين الناس فالجانب الأخلاقي مازال  
مرتفعاً عندي في هذا السن أو إن  
صح التعبير فهو ما يزال يرتفع بإطراد  
مع التقدم العمري , ولا أريد أن أكون  
شيخاً ساذجاً يستغلني المراهقون  
لتحقيق رغباتهم الوضيعة

اليوم اتصلت بي موظفة الإتصالات  
تستعلم إن كنت أستخدم هاتفني لعمل  
المكالمات أم لإستقبالها فقط ,

وتخبرني في حال رغبتني بجعله  
للإستقبال فقط فستعمل على ذلك لأنه  
أوفر لي لأنني لم اتصل بأحد منذ  
شهرين , أخبرتها بالرفض طبعاً فأنا  
لا أريد فرصة فقدان المقدرة على  
الإتصال بكائننا من كان -الذي اجهل  
من هو -



## 15 ديسمبر 2013

قبل ليلتين وقعت أثناء خروجي من  
دورة المياه وانقلب كرسيي بعيدا عني  
وانكسرت عجلته اليمنى الأمامية  
وسقطت ممدا على ظهري فوق رخام  
الحمام البارد لا أستطيع الوصول إلى

كرسيي ولا اجد ما اتشبت به للنهوض  
ظالت مستلقيا و دش الإستحمام  
يقطر بجوار أذني مكونا بركة صغيرة  
تقترب مني وأنا واقعا على الأرض  
انتظر ان تأتي كالي سريعا لتجذني،  
مازالت الساعة الثانية ظهرا حينما  
سقطت ولن تأتي كالي قبل الرابعة  
حسبما أعلم ومؤخرا أصبحت تتأخر  
أكثر بسبب غضبها من رفضي لقدم  
صديقها معها ، هل كان يفترض بي  
أن أكون شرطي أخلاق على تصرفات  
البشر ؟ ألم يكن باستطاعتي ان  
اطلب منها ان تحضره ويبقى أمام  
عيني؟ وهل يعجز أقراني عن

التعايش مع صغار السن فيجعلون  
من أنفسهم أوصياء عليهم حتى  
نتحول إلى مملين

لوهلة زهدت في مبدأي ، ماكنت  
أؤمن به في الثلاثين من عمري ازددت  
به يقينا في الخمسين ثم الان في  
السبعين بدأت أشك في قناعاتي هل  
هو الرضوخ أمام ضغط الواقع  
وشعوري بالضعف ؟ أم أن الرخام  
البارد أكسبني القليل من الحكمة

لا أعلم كم مكثت على الأرض والبقعة  
تزداد قرب أذني و ادراكي يتلاشى  
تدرجيا مع زيادة برودة أطرافني

وتجمع الدم فيها كل ما اتذكره هو  
وجه موظف الإسعاف من خلف  
كمامته ينقلني عن الأرض ، وازدحام  
أشخاص أمام باب الحمام ووجه  
السيدة كراولي جارتى مرعوبة ثم  
فقدت وعيى بشكل كامل

صحوت ليلا لأجد كالى تبكي بجوار  
سريري و تعتذر عن تأخرها في  
الحضور

ابتسمت لها بلطف واخبرتها انها لا  
تتحمل أية مسؤولية عما جرى لي ولا  
يجب أن تتأخر عن منزلها لتبقى  
بجوارى ، بعد أن أحضرت لي بعض

الأشياء التي احتاجها إستأذنتني  
للإنصراف

وقبل أن تصل إلى الباب ناديتها  
وأخبرتها أن تحضر صديقها متى ما  
أرادت قالت لي شكرا سيدي ثم  
انصرفت

(16 ديسمبر 2013)

في اليوم التالي لسقوطي احتشد  
الجيران و ابنة عمتي التي لم أرها  
منذ ثلاثة أشهر و عدد من معارف  
الحي في منزلي لتفقد صحتي كان  
حضور الإسعاف أسفل العمارة  
بم்தابة إعلان غير مدفوع عن مكروه  
أصاب الكهل المنعزل في أعلى  
البناية ،في بادئ الأمر فرحت بكوني  
مدار إهتمام وهذا شيء يهواه  
الطاعنون بالسن أمثالي ، بيد أنني لم  
ألبث إلا قليلا حتى تملكني الضجر

فقد إعتدت منذ أن بلغت العشرين وحتى هذه اللحظة أن أبقى وحيدا إذا مرضت ، لا أعني الوحدة التامة ولكني أكره اعتكاف الآخرين على رأسي والقيام بتجاربهم الطبية علي ، ومراقبتي وأنا في أسوء حالات ضعفي ، وعدا عن الأنفة التي تعتريني من رؤية الآخرين لي ضعيفاً ، فأنا أريد أن ألبس ما اشاء وأخلع ماشاء أريد أن أكل بالطريقة التي أشتهيها أن العق الصحن بعد إلتهام الحساء وأن امسح الطعام عن فمي بكم قميصي إنها حالة من حالات طفولة الإنسان الراشد ، ففي

المرح و المرض تظهر خبايا طفولية من  
أعماقنا ، في الماضي كنت أشاهد  
والدي وهو مريض وكان يفضل  
الإستلقاء في غرفة الجلوس فيتجمع  
حوله الجميع ويستمعون لأنينه وشكواه  
- وهو ما أستغربه - ، ربما هي وجه  
آخر من أوجه طفولة المرض التي  
أعنيها مازلت أذكر جيدا كيف أنه إذا  
غلبته الحمى كان ينادي أمه متأوها  
هل كان يعبر عن ذكرياته؟ و عن فقد  
والدته في طفولته قبل دخوله المدرسة  
ربما !!



مر ذلك اليوم بصعوبة بالغة  
واضطرتت رغم الألم الذي سببه رخام  
الحمام لكتفي و رقبتني أن اتظاهر  
بأنني لا أعاني من أي مشكلة وحاولت  
بمشقة أن اوضح ان سقوطي لم يكن  
بسبب تعب وانما انزلاق العجلة فقط  
وان غيبوبتي سببها النعاس كل هذا  
التظاهر لأتخلص من التجمع المشفق  
حولي وبالكاد نجحت ، قبل أن تذهب  
وعدتني ابنة عمتي ان تحضر غدا  
هي و وولديها لتناول وجبة الغداء  
معي ، هذا الوعد الذي يشير أنه  
سيكون يوما صاخبا بالغد

(والدي ووالدتي)

قال روسو مرة :

لا شيء يشجع على مواصلة  
التفكير من حال امرئ راض على  
نفسه ساخط على حظه

بعد السنين هذه سأكذب عليك إن  
لم أخبرك أنني راضٍ قليلاً عن نفسي  
لكني ساخط على حظي لذا يفترسني  
التفكير كل ليلة عدا الليلة التي سقطت  
فيها بالحمام بالطبع , لم يكن الحظ  
صديقاً لي في أغلب فترات حياتي  
فقد نشأت إبناً لمزارع ريفي عاش يتيم  
الأم تحت رعاية أب حازم , كان جدي  
الذي مازلت أذكره جيداً شيخاً وقوراً  
قليل الحديث هادئ المشية كان مرجعاً  
في فظ النزاعات في الريف ومصدراً

للثقة على نطاق واسع , بعبارة أوضح  
كان عمدة الريف الغير معن وعلى  
العكس من جدي كان والدي جسورا  
ومقداما و عصبيا جدا ورث هذا من  
جده لأمه لكنه كان مضيفا و مستمعا  
جيذا ويبدى الحلول للآخرين انتقل  
لأبي حل النزاعات لكن من نوع آخر  
فقط برع في الإصلاح بين الأزواج  
المتخاصمين وكان بيتنا لفترة طويلة  
مأوى للزوجات الغاضبات

والدتي نشأت في الريف أيضا  
لكنها لم تنل حظها من التعليم ففي  
تلك الفترة لم يكن للفتيات مجال كبير  
بالتعليم فقد اكتفت والدتي بتلقي

مبادئ الكتابة في بيت والدها الذي  
كان من الأثرياء حينها

والدتي صارمة جدا لذا تأثرتُ في  
حياتي بجديتها لم تكن تتنازل عن  
أدق التفاصيل المعيشية في بيتنا  
فمثلا يمنع الدخول للمنزل بالحداء  
وكذلك لا يسمح بوطء السجاد قبل  
غسل الأرجل ولا يجب أن نفتح أفواهنا  
أثناء الأكل فكنا نحرك أسناننا  
وشفاهنا مطبقة مع صرامة والدتي  
في إدارة المنزل إلا أنها كانت تولينا  
الكثير من الحب فقد كانت تغضب من  
الأطفال الذين يؤذون إخوتي الصغار  
و تعنفهم أمام أمهاتهم وأذكر مرة

حينما حضر لها أخي وهو يبكي كيف  
ذهبت حافية إلى بيت الفتى الذي  
ضربه ثم طرقت الباب وخاطبت أمه  
بقسوة وهددتها بأن العقاب سينالها  
هي إن تعدى ابنها على أخي مرة  
أخرى ثم حينما وصلنا البيت صفت  
أخي لأنه يبكي مثل الفتيات ولم يدافع  
عن نفسه هذا النظام الصارم أزاح  
عن أبي الكثير من العبء فكان متفرغا  
لمهامه الإجتماعية

والدي في شبابه تطوع في  
الجيش حتى أصيب بشظية في قدمه  
سببت له بطاء في المشي اخذ عليها  
مكافئة كبيرة من الحكومة مكنته من

العودة إلى القرية و الزواج بوالدتي  
وشراء عدد من الماشية كانت أساس  
مزرعته الضخمة

, بالطبع كوني الابن الأكبر حملني  
عبأ كبيرا فقد كنت أحاسب من قبل  
والدي في سن الثامنة وكأني راشد  
وفي الوقت ذاته يعاملني وكأني  
صديقه أحيانا !!

فحينما كنت في الخامسة مثلا  
رحلت معه ثلاثمائة ميلا سويا عن  
طريق القطار وهو ما سبب الذعر  
لوالدتي التي لم تعتد أن ابتعد عنها  
مدة طويلة لذا كوني الأكبر لم يكن

دائماً أمرا سلبيا فقد أتاح لي مرافقة  
والدي كثيرا والجلوس معه حتى أثناء  
انعقاد الهيئة الشعبية للأهالي

لم أكن حريصا على الظهور منذ  
صغري و أكتفي بالهدوء و الصمت  
في مجالس الكبار سوى إحدى المرات  
التي جعلت أبي يفتخر بي , حدث  
يومها أن أحد المشهورين بالمراوغة و  
البحث عن الخصومة تلاسن مع والدي  
في المجلس الشعبي وأنكر تعديه على  
مزرعتنا قبل أشهر ولم يكن أمام  
والدي إلا الإصرار المجرد بدون برهان  
يقدمه , حينها وقفت وقلت له :إن كان  
يمنع أبي من مجاراتك في أسلوبك



هو ترفعه فسأجيبك ، إن كنت تحسب  
أنه لم يرك أحد وأن تعتدي على  
مزرعتنا بجرافتك فلقد رأيتك أنا و  
أصدقائي من فوق العلية حيث كنا  
نسهر وأحتياطا مني فقد أمرتهم  
بالحضور اليوم خارج المجلس  
ليشهدوا عليك وعلى كذبك أمام الناس  
وإن لم تعترف بالحقيقة سأخبرهم عن  
الأشياء الأخرى التي تعلمها أنت ،  
تحدثت بسرعة وبصوت عالٍ وقد عم  
السكون المجلس رد على هجومي  
قائلا صحيح أنني اعتديت على  
المزرعة ولكني لم اقصد التلف الكبير  
الذي حدث كنت أريده تهديدا فقط ثم

خرجت الجرافة عن السيطرة، علت  
همهمة الإستنكار في المجلس وعم  
الأستياء من إعترافه

في الطريق للمنزل سألني والذي  
هل حقا شهد أصدقائي الحادثة  
اجبته بالنفي واخبرته أنني توقعت أنه  
سيخاف ويعترف وأني لم اكن أملك  
شيئاً أهده به اصلا

هذه الحادثة كانت مفصلية في  
علاقتي بأبي فمن حينها قل جدا  
تعنيفه لي على أخطائي وبدا يعاملني  
باعتباري رجلا رغم أنني لم اكن  
جاوزت الخامسة عشرة حينها

17 ديسمبر 2013

جاءتني ابنة عمتي برفقتها اولادها  
وحركوا ركود منزلي ذلك اليوم  
ابنة عمتي بإختصار ربة منزل  
عادية - لا أدري إن كانت كلمة عادية  
هي الوصف الصحيح للأناس

الطبيين - في العقد السادس من عمرها لا أذكر طفولتها جيداً ؛ لكونها نشأت بعد انتقالي عن الريف ، تميل للبدانة بعض الشيء ، متوسطة الطول تصل لكتف زوجها إن وقفت بجواره ، متعلمة حاصلة على شهادة الثانوية ، انقطعت عن دراستها الجامعية ؛ بعد أن انجبت ابنتها (دوتي ) ، طاهية رائعة وهو ماورثته عن عمتي ، ملامحها طفولية و عيناها قريبة بعض الشيء من انفها الصغير ، صوتها يحمل غنة ولهجتها سريعة كلهجة أهل الريف ، لم تغيرها المدينة كثيراً مع

كونها متزوجة من معلم مدرسة  
أجتماعي من الطراز الأول .

احضرت ماتحتاجه معها واعدت  
لنا وجبة غداء دسمة لم يُعد مثلها منذ  
سنوات في منزلي ، حينما قامت  
لتغسل أطباق الغداء انزويت مع  
زوجها لتتناول الشاي و الأحاديث

لم اكن أنا وزوجها على وفاق في  
سنوات عملي ؛ لذا ساد حديثنا الود  
المصطنع و الرسمية المملة ، لم يعتد  
على زيارتي أبدا لذا خطر ببالي أن  
هذه الزيارة لها ما يسوغها

تبادلنا المجاملات حتى انقطعت  
بنا حبال الرسمية وسكتنا قبل أن  
يبادرني مستفسرا عن سبب عدم  
انتقالي لدار المسنين ، لم يكن هذا  
الإقتراح مستغربا لي فقد عُرض علي  
مرارا لكنني لم اكن اتقبل أن يصدر  
منه خصوصا ؛ فلا شأن له فيما  
يتعلق بي أبدا وعلمت أنه مدفوع من  
قبل زوجته لطرح هذا السؤال

الحديث عن دار العجزة كما  
أسميها ليس خيارا مطروحا لي  
فذهابي لها يعني أنني عاجز عن  
العيش بكرامة بمفردي ، ولا أفهم  
اشتقاقها إلا أنه من العجز وليس

العجوز وأن لطفوا مسمها بدار  
المسنين

عوضا عن ذلك لا أريد أن أرى  
مارك بداخلها الذي يقضي سنته  
السابعة هناك فاقدًا ذاكرته وعقله  
وقدرته على العيش معتمدا على ذاته  
ربما تتسائل ما يعني لي مارك أنه  
زميل دراستي وصديقي قبل أن  
أصبح بلا أصدقاء

حين أدخل الدار بعد فقدته التام  
لذاكرته استمررت بزيارته كل اسبوع  
لكنني توقفت بعد المرة الرابعة ، فعدا  
أنه لم يعد يشعر بالمحيط الخارجي

حوله ، فإنني أرى فيه ذكرياتي تنهار  
وتتلاشى .

هل جربت أن ينساک الشخص  
الوحيد الذي يحتفظ بأسرارک ،  
فيصبح يبصرک وكأنک رقما تسلسلياً  
في عملة ورقية وقعت بيده لا يأبه لها ،  
أو كأنک وجه جديدا بالنسبة لسائق  
أجرة.

هل تراني عديم الوفاء لأنني  
انقطعت عن زيارته ؟ أم أنني مازلت  
أريد أن احتفظ به بداخلي بذكرياته  
الرائعة دون أن يغتالني معه الخرف



صرفت الحديث مع زوج قريبتني ثم  
صمتت إلى أن جاءت زوجته معلنة أنه  
حان موعد الانصراف .

ودعتهم شاكرًا لهم الغداء اللذيذ و  
الزيارة اللطيفة ، وانصرفوا جميعًا قبل  
مجيء كالي بأقل من ساعة

حينما حضرت كالي طلبت منها  
أن توصلني لفراشي لأنني أشعر بأني  
محمومٌ ولست على مايرام ولن أتناول  
العشاء الليلة، وبإمكانها أن تأخذ  
كيس الخبز الذي أحضره مارينو هذا  
الصباح فلم أتناول منه شيئًا وطلبت  
منها أن تغلق الأنوار قبل أن تذهب .

## واستلقت في سريرى ينتظرني الكثير من الأرق

### الأصدقاء

حينما كنت في الريف لم احظ  
بالكثير من الأصدقاء لأنى كنت محل  
سخرية من الصبية المتتمرين لكوني  
أكبر إخوتي وعدم وجود من يدافع  
عني كنت أحاول بشتى الطرق الدفاع  
عن نفسي لكنى لم أفلح أبدا فحينما  
يعجز الصبيان عن الرد على لسانتي

كانوا يستخدمون قوتهم البدنية في  
ضربي وهو مالم اتفوق عليهم فيه ،  
إذا علم والدي عن هذا كان يستخدم  
الطرق القديمة معي فمرة يزودني  
بسكين ومرة يزودني بعصا غليظة  
والتي لم اكن بحاجة لها جميعا بل  
كنت احتاج قلبا شجاعا

بعد تجربتي الطويلة لا أستطيع  
أن أقول أنني جبانا لكني كنت أفقد  
الثقة بنفسي

تجربتي الأولى في الصداقة  
إنتهت حينما إنتقل مايك وأنا في عمر  
التاسعة من الريف إلى المدينة كان

مبتهجا بالإننتقال ومليء بالسعادة مع  
إخوته الصغار حينما كانت والدته  
تطوف على منازل الحي باكية في كل  
بيت كان هو يصاحبها منتشيا في كل  
بيت

في بيتنا تعانقت والدتي مع والدته  
عناقا حارا مع العويل أما مايك فقد  
كان يخبرني أن بيتهم الجديد به  
أنابيب ماء داخل المنزل ولن يضطروا  
لإستخدام الدلاء مرة أخرى ، الصغار  
دائما ضعيفوا الإرتباط بالمكان و  
الأشخاص و الذكريات لذا تجدهم  
يكون سريعا وينسون سريعا ،

قبل أن تغادر والدتهم تركت لنا  
أرجوحاتهم إمتنانا منها لحسن  
جوارنا ، لم يغب عن ناظري الضجر  
على ملامح صبيتها حينما علموا بذلك  
غادر مايك وعائلته قبيل المغرب  
بقليل ، صعدت التلة وبقيت أراقبهم  
وهم يختفون مع الشمس ، كانوا  
يتجهون بإتجاه الشمس التي تتجه  
نحو المجهول بالنسبة لي ، منذ تلك  
اللحظة ولون المغيب يذكرني بالوداع  
حتى حينما كنت أسافر للمدينة كنت  
دائما اختار المغيب ليكون وقت سفري

.

بعد سنوات من فراق مايك تعرفت  
على جون الذي كان صديق طفولتي  
الوحيد ، الحديث عن جون مشوش  
لذهني لما يرتبط بفراقه لي،

جون كان لي أكثر من صديق كان  
بالنسبة لي أخي الذي كنت بحاجة  
لوجوده، تشاركنا الألعاب سويا و  
المتعة و المشاغبة وأذكر حينما ترافقنا  
للقرية المجاورة أننا سرقنا علبة  
إيسكريم من البقالة وطاردنا البائع  
حينها ٤ أميال حتى كاد يمسك بنا  
لولا أن إختبئت في حظيرة أبقار  
واختفى جون خلف حراثة المزرعة،  
وفي سن الحادية عشرة إقترضت

## مبلغا من المال لكي أشتري له هدية في العيد

جون شخصية مرحة لم يعرفه أحد  
من الناس إلا أعجب به لكن الحياة لم  
تمهله طويلا ، فقد أهله في عاصفة  
ماطرة هو وأخيه ثم وُجد أخيه معلقا  
في جذع شجرة ، وبعد ثلاثة أيام  
عثروا على جون ميتا في بركة تبعد  
١٠ أميال عن مكان فقدته ، إلى  
لحظتي هذه وأنا اسمع ضحكاته في  
أذني واحلم به كثيرا ولأنني لم أراه منذ  
فقد إلى أن دفن فمازلت غير مصدق  
بموته ، يخيل إلي أحيانا أنه مسافر  
وسيعود وأظن حيناً بأنني لو عدت إلى

الريف سأجده واقفا بجوار بيته ،  
حينما عدنا من مراسم الدفن والعزاء  
بكيت بجوار والدي كنت حينها في  
السادسة عشرة ولكني بكيت كطفل  
في الثالثة أضع والدته ، لم ابكي  
لوفاة أحدٍ بعد جون إلى لحظتي هذه  
، منذ فقد جون وأنا أتعامل مع  
الجميع أنهم راحلون

في السنتين التاليتين اعتكفت على  
الكتب أقرأها بنهم وصارت ديدني ليل  
نهار

وعلى طوال الخط ازداد رصيدي من  
الكتب و قل من الأصدقاء



18 ديسمبر 2013

في اليوم التالي لزيارة ابنة عمتي  
وزوجها كنت أتوق لبعض العزلة فبقيت  
بغرفة نومي على غير العادة إلى  
الواحدة ظهرا لم اخرج منها إلا حينما  
فتحت الباب لما رينو

في الظهيرة انتقلت لمكتبتي و  
تناولت الأقلام وبي رغبة محمومة  
بالكتابة لا أعتقد حقا أنني أعلم السرّ  
الذي يجعلني أتناول أقلامي الآن  
ورزمة الأوراق التي- لم تسطر-

القابضة تحت رف العطور في خزانتي  
لأجل أن أكتب

الأوراق .. حكايةُ الحنين العَبِقِ  
برائحةِ الأَشْواقِ و الرسائلِ المُتَنَقِّلَةِ بين  
الأميالِ و المسافاتِ الطويلةِ ..  
الأوراق .. و حكايةِ السهرِ و نفخِ  
الحبرِ الطري ليَجفَ بعد أن سكبت  
فيه أرواحنا ودموعنا و أشواقنا

الأوراق .. و حكايات لا تنتهي منذُ  
أن صاح أول ساعي بريد معلناً  
وَصُولَهُ و منذ أن أَلَقْتَ تلك الفتاة  
(الطست و الأبريق) من يدها لتسعى  
لاهثة فتفتح نافذة الدار القصية

وتتسلم أشواقا و فؤادا نابضا في  
مظروف ثم تُخبئهُ في صدرها و  
تركض به مسرعة إلى غرفتها تقرأ  
الأوراق و تحدثها وتشتتها وترتمي  
عليها باكية لتخط دموعها إمضاء آخر  
بجوار دموع كاتبها

الأوراق , وحديث الأسرار التي  
حوتها حينما ضاق البشر عن حملها  
الأوراق وسيرة لا تنقضي



## (فالي)

بعد أن أنهيت السنة الثانية من المرحلة الثانوية وتبقت سنة التخرج ؛ فوجئت بوالدي صباحا في أحد أيام الصيف الحار يخبرني أنه بعد إنقضاء العمل في المزرعة يتحتم علي الذهاب معه للمدرسة لأجل حضور إجتماع مهم فيها ، المدرسة في ذلك الوقت لم تكن مجرد صفوف يتعلم بها الطلاب فقط ولكنها كانت بالإضافة إلى ذلك مجمع ثقافي تقام فيه الندوات و الأمسيات كما تعقد فيه إجتماعات الأهالي و يستقبل كبار

الزائرين لقريتنا هناك ، خطر في ذهني أنه مجرد إجتماع من تلك الإجتماعات المعتادة ويرغب الوالد أن ارافقه لمساعدته و أن أكون بمثابة يد اليمنى له ، في الطريق قال لي والدي "إسمع يا بني لقد وردني مكتوب هذا الصباح من مدير المدرسة طلب فيه حضوري و كذلك طلب أن احضرك معي و علمت أنه طلب العديد من الآباء أيضا لا أعلم مالذي يريده لكنهم قد يرغبون في الإستعانة بكم في أمر من أمور الحكومة فقد علمت أنهم يوظفون طلبة الثانوية في مصلحة البريد و البرق " كنت طوال حديث

والدي منصت وأنا أنظر ناحيتها  
كعاداتي في التعامل مع أبي بعد أن  
سكت لبرهة قال لي أفترض أنهم  
طلبوا حضورك لأنهم يريدون منك إبداء  
رأيك لذا لا تستعجل في الرد على أي  
مقترح يبدونه حتى نتشاور فيه سوياً  
وأخبرهم أنك تحتاج بعض الوقت  
للتفكير "

أبي مناصر للتعليم وحريص عليه  
وبخلاف أكثر أقراني من قرابتي لم  
يكمل أحد تعليمه إلى هذه المرحلة  
التي أنا بها الآن سواي ومع كل  
الفرص الوظيفية التي عرضت علي

كان أبي دائماً متمسكا بموضوع  
إكمال دراستي

حينما وصلنا المدرسة وجدت  
العديد من زملائي بالصف لم يدخلوا  
مع والديهم بعد بداخل القاعة اتخذ  
الأهالي كرسیه في الصف الأول في  
المسرح

كان عدد الأهالي لا يتجاوز ٢٠  
رجلا حضر بعضهم بملابس الحقل  
ليعود لعمله سريعا

على المسرح اعدت طاولتين  
صغیرتين من طاولة الطلاب الصقت  
ببعضهما ووضع عليهما قطعة قماش



زرقاء حريرية رأيت مدير المدرسة و  
أستاذ اللغة يقف بجواره على المسرح  
ثم دخل رجل عريض المنكبين ذو  
شارب طويل و يرتدي نظارة ذات  
عدسات دائرية اصغر من عينيه يرتدي  
بذلة أنيقة و يلبس هذا طويلا ليقيه من  
الطين وخلفه إثنان أحدهما يرتدي زي  
الشرطة .

افتتح الحديث مدير المدرسة معرفا  
بالرجل ذو البذلة بأنه منتدب من نظارة  
العلوم والمدارس

تحدث المندوب بنبرة ضخمة وصوت  
جهوري معرفا بنفسه ثم تحدث عن

الحاجة الماسة في المدارس وقلة  
المعلمين و الطلاب و ضعف  
المخصصات المقدمة للتعليم و بعض  
ثم انتقل للموضوع الذي تم استدعاءنا  
لأجله قال بأن النظارة قررت إغلاق  
المدارس المتفرقة في القرى وجمع  
الطلبة من القرى المتجاورة في مدرسة  
مركزية والتي تقرر أنها ستكون  
بمقاطعة فالي !!

علت أصوات الإحتجاج داخل  
المسرح و تم خروج بعض الآباء  
الغاضبين من المسرح في تلك الأثناء  
انتهزت الفرصة لانتقل للجلوس بجوار  
والدي همس لي والدي مارأيك ؟

قلت تبقى لي سنة واحدة وسأنتقل  
للدراسة الجامعية في المدينة وأعتقد  
أن انتقالي للمدينة سيكون مفضلا  
على الانتقال إلى فالي فهي أبعد  
وذات طريق وعر ولا يصل إليها القطار  
بعد أن تم السيطرة على الإحتجاج  
والذي كان مبررا لحضور رجل  
الشرطة تجددت والدي عن إمكانية  
الانتقال للمدينة عوضا عن مقاطعة  
فالي ، قال المندوب "لن تستوعب  
مدارس المدينة طلابا جددا هذه السنة  
وسيستغرق الأمر عاما كاملا ليفتح  
باب الدراسة لعدد إضافي من الطلاب

## وأن الخيار المتاح الوحيد حالياً هو مقاطعة فالي "

19 ديسمبر 2013

كعادة من هم في سني لم اعتد  
على نوم ساعة معينة من اليوم ،  
اضطجع عادة أول الليل في فراشي ،  
قد تغفو عيني لساعتين ثم أصحو إلى  
آخر الليل ؛ يقلبني الأرق ، لأعود للنوم  
إذا ملني التفكير إلى الصباح ، في  
الصباح أعد لي كأساً من الشاي أو  
القهوة -نادراً- واحتسيها في الصالة

أوفي الشرفة ، إذا تحملت برودة  
الجو

تعودت على منظر الغادين و  
الرائحين صباحا ، فأنا لا أمل من  
رؤية الصبي الذي يتم سحبه كل  
صباح إلى المدرسة ، وبكاؤه يصدح  
في الشارع ، كما أنني حفظت أوقات  
العمل في المحلات المواجهة للمبنى ،  
وأستطيع أن أخبرك بكل ثقة أن  
سوزي تغيبت بالأمس عن مدرستها ،  
وأن الفتى الذي يعمل في الملحمة يكره  
عمله

في الأيام الباردة كهذه الأيام  
اكتفي بفتح النافذة وابقى في الصالة  
مغمضا عيني وأتخيل ما يحدث ،  
الساعة السابعة و مشية شخص يخط  
الأرض بقدميه لأبد أن هذا توماس  
السكير ، عائد إلى بيته ، الساعة  
السابعة والنصف و صوت مزمار  
سيارة نقل ، إنها بائعة الحليب

هذه التفاصيل جزء من يومي  
المعتاد اظل على هذا الحال حتى  
يخفق رأسي من النعاس ثم أدخل  
إلى غرفتي لأنام ، البارحة استغرقت  
في النوم من أول الليل ولم أصحو إلا  
قبيل الصباح صحت على صوت

طقطقة في الصالة بصوت عال ،  
سحبت نفسي من فراشي و نقلت  
نفسي بصعوبة إلى كرسيي ، ثم  
دفعت نفسي نحو الصالة ، كان الجو  
باردا في الصالة !!

لقد نسيت الباب المؤدي إلى  
الشرفة مشرعا ، وكثيرا ما أنساه بهذه  
الطريقة ، كان الباب يصدر صوتا  
كلما ارتطم في الجدار بسبب الهواء ،  
اقتربت من الشرفة لأغلقها ، ثم سمعت  
صوت مواء بالأسفل ، دفعت بنفسي  
إلى الشرفة لأرى مصدر الصوت ،  
وجدت بالأسفل قطا يقلب في أكياس  
القمامة بحثا عن الطعام ، كان القط

ذو منظر غريب فهو من فصيلة القطط  
الفارسية ، ذات الشعر الكثيف ،  
والأعين الضيقة ، كان القط في حالة  
يرثى لها ، ملطخا بالبقع الزيتية ، و  
شعره ملتصقا بجلده ، ويموء من  
الجوع

لا أحب تربية الحيوانات ، و بالذات  
القطط فهي تسبب لي تقززا ،  
وعطاسا مستمرا ، لكنني أشفقت على  
هذا الكائن الحي الذي يشاركني هذا  
الليل ، همست له مصفرا لأجذب  
انتباهه ، في أول الأمر نظر إلى  
ناحية غير التي أنا بها ، استمررت  
في الصفير حتى يتبين مكاني ، بعد



المرة الرابعة استطاع أن يجدني ،  
 رثيت لحال هذا القط الذي افسد  
 الدلال غريزته ، نظر إلي ثم لعق  
 شفته وعاد للبحث عن شيء يتناوله .

انسحبت سريعا إلى المطبخ و  
 احضرت قطعة مرتديلا صغيرة و علبة  
 تونة ومفتاحا للمعلبات ، همست له ثم  
 رفع رأسه ونظر إلي ، أنه يظنني  
 شيئا هرما اتلذذ بالصفير للقطط  
 قبيل الفجر ، ويرثي لحظه الذي رماه  
 تحت شرفتي ، رميت قطعة المرتديلا  
 أولا ليأكلها ، كنت أخشى من جفوله  
 وهربه ، فلذا رميتها بهدوء بعيدا عنه ،  
 تحرك ناحيتها ثم بدأ في إلتهامها ،

وبعد أن فرغ منها بدأ في النظر إلي ،  
نظرت في عينيه وكأني أحاول أن افهم  
مايريد هذا الكائن الصغير ، العيون  
بوابة للعبور إلى داخل الأنفس وهي  
ناطق لا أرادي عن الغرائز

بدأت في فتح علبة التونة ولكني  
احترت في طريقة رميها له خشيت ان  
تتبعثر بعيدا عنه وخشيت ان فتحتها  
جزئيا أن لا يستطيع تناولها أو تسبب  
له خدوشا ، لذا قررت أن اسكبها في  
كيس من أكياس النايلون التي احتفظ  
بها في المطبخ .

أفرغت محتويات العلبة في الكيس  
ثم القيته اليه ، بعد أن تناول مافي  
الكيس بدأ بلعق كفيه و أنفه من زيت  
التونا ، حينما رأيت ذلك ضحكت  
وألقيت إليه بالعلبة ليلعقها أيضا

بدأت اطرافي تبرد و اقترب الفجر  
من الطلوع وأنا وهذا القط نمارس  
تواصلا اجتماعيا فريدا من نوعه فقد  
وجدت فيه صديقا ساهرا ووجد مني  
رعاية يحتاجها لا أدي مالذي اتى  
بهذا القط إلى هنا ، هل هو ضائع من  
فتاة كانت ترعاه ، أم هو هارب من  
قيود صبية مدللة ، أم ياترى هو مجرد  
قط وحيد يتسكع في هذه الحياة ، هل

تراه يفتقد قطة كانت تشاركه حياته أم  
هو قط هرم قضى حياته في التسكع  
والشتات .

بقيت قرابة الساعة أبادل القط  
النظرات والصفير ، حتى رأيت عامل  
النظافة يبدأ عمله قبل شروق  
الشمس ، طلبت منه أن يمسك القط  
بحذر ويحضره إلى شقتي ، لم يهرب  
القط كما خشيت بل ترك العامل يرفعه  
من على الأرض بوداعة حتى احضره  
لي ، اعطيت العامل بضعة ليرات  
وشكرته على صنيعه

وضعت القط على ركبتني وذهبت به  
إلى الحمام اعددت له بعض الماء  
الدافئ ، لبست قفازا لكي اغسله به  
فمازلت لا احب ملامسة  
القطط ، غطسته في الماء لتزول عنه  
الأوساخ

كان ذو لون ابيض مختلط بلون  
بني هكذا تبين لي بعد القليل من  
التنظيف ، بعد ذلك جففته باستشوار  
الشعر ثم وضعت له بطانية قديمة في  
الصالة. وتركته عليها لينام

اضطرت أن اغتسل في برودة  
الجو وأن اعقم يدي و جسدي وأبدل

ملايسي بعد ملامستي له ثم عدت  
للنوم

في المساء فرحت كالي جدا برؤية  
القط و اعدت له حوض استحمام اخر  
اذ انها تزعم أنني لم اقم بتنظيفه  
جيذا ، ولأستطيع أن اخالفها في ذلك  
طلبت مني أن تأخذه الليلة إلى  
بيتها لتفحصه غدا عند طبيب  
الحيوانات ولتدريبه مجددا وقد  
استحسننت الفكرة .